Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

. . . . . .

= اعلم أن النصوص التى صحت عنه – ﷺ – فى النهى عن تعظيم القبور بكل نوع يؤدى إلى الشرك ووسائله من الصلاة عندها وإليها واتخاذها مساجد وإيقاد السرج عليها وشد الرحال إليها وجعلها أعياداً يجتمع لها كما يجتمع للعيد ونحو ذلك – هذه نصوص صحيحة صريحة محكمة فيما دلت عليه وقبور المعظمين مقصودة بذلك النص والعلة ولا ريب أن هذا من أعظم المحاذير وهو أصل أسباب الشرك والفتنة.

فكيف يناقض هذا ويعارض بإطلاق (زوروا القبور) وبأحاديث لا يصح شيء منها البتة فى زيارة قبره، ولا يثبت منها خبر واحد، ونحن نشهد الله تعالى بأنه لم يقل شيئاً منها، كما نشهد الله أنه قال تلك النصوص الصحيحة الصريحة، وهؤلاء هم فرسان الحديث وأئمة النقل، ومن إليهم المرجع فى الصحيح والسقيم من الآثار – وقد ذكرنا أنهم لم يصححوا من تلك الأحاديث الواردة فى زيارة قبره – ﷺ – خبرًا واحداً ولم يحتجوا منها بحديث واحد، بل ضعفوا جميع ما ورد فى ذلك وطعنوا فيه وبينوا سبب ضعفه وحكم عليه جماعة منهم بالكذب والوضع.

* وقد ذكرنا غير مرة أن على بن الحسين زين العابدين الذى هو أفضل أهل بيته وأعلمهم فى وقته ردّ ذلك الرجل الذى كان يجيء إلى فرجة كانت عند القبر فيدخل فيها ويدعو واحتج عليه بما سمعه من أبيه عن جده على بن أبى طالب – رضى الله عنه – عن النبى – ﷺ – أنه قال: «لا تتخذوا قبرى عيداً ولا بيوتكم قبوراً فإن تسليمكم يبلغنى أينما كنتم».

وكذلك ابن عمه حسن بن حسن بن على شيخ أهل بيته كره أن يقصد الرجل القبر للسلام عليه ونحوه عند غير دخول المسجد، ورأى أن ذلك من اتخاذه عيداً، وقال للرجل الذى رآه عند القبر مالى رأيتك عند القبر فقال سلمت على النبى – ﷺ – فقال له إنى سمعت النبى – ﷺ – يقول: «لا تتخذوا بيتى عيدًا ولا تتخذوا بيوتكم مقابر لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وصلوا علىّ فإن صلاتكم تبلغنى حيثما كنتم» وما أنتم ومن بالأندلس إلا سواء

وكذلك سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهرى أحد الأئمة الأعلام وقاضى المدينة فى عصر التابعين ذكر عنه ابنه إبراهيم أنه كان لا يأتى القبر قط وكان يكره إتيانه.

أفيظن بهؤلاء السادة الأعلام أنهم خالفوا الإجماع، وتركوا تعظيم صاحب القبر، وتنقصوا به فهذا لعمر الله هو الكلام الذى تقشعر منه الجلود وليس مع عباد القبور من الإجماع إلا ما رأوا عليه العوام والطغام فى العصور التى قل فيها العلم والدين وضعفت فيها السنن – وصار المعروف منكر والمنكر معروفاً من اتخاذ القبر عيداً والحج إليه منسكاً للوقوف والدعاء كما يفعل عند موقف الحج بعرفة ومزدلفة وعند الجمرات وحول الكعبة.

ولا ريب أن هذا وأمثاله فى قلوب عباد القبور لا ينكرونه ولا ينهون عنه بل يدعون إليه ويرغبون فيه ويحضون عليه ظانين أنه من تعظيم الرسول – ﷺ – والقيام بحقوقه، وإن من لم يوافقهم على ذلك أو خالفهم فيه، فهو عندهم منتقص تارك للتعظيم الواجب – وهذا قلب لدين الإسلام وتغيير له ولولا أن الله سبحانه ضمن لهذا الدين أن لاتزال طائفة من الأمة قائمة به لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم إلى قيام الساعة، لجرى عليه ما جرى على دين أهل الكتاب قبله وكل ذلك باتباع المتشابه ومالا يصح من الحديث، وترك النصوص المحكمة الصريحة الصحيحة فإنا لله وإنا إليه راجعون من قوم هذا حالهم. [انتهى بتصرف واختصار من كتاب الصارم المنكى لابن عبدالهادى (ص/٤٦٢) وما قبلها].

والجزء الأخير من الجواب هو عن قوله ولينالنا بركة الدعاء المشروع عند قبره – ﷺ – فنقول وبالله تعالى التوفيق: =